

خطبة جمعة بعنوان :

مواطن طلب الرجعة للعمل الصالح يوم القيامة

للشيخ الفاضل أبي عبد الله

عبد الرحمن بن عبد المجيد الشميري

حفظه الله

٢٣ ذو الحجة ١٤٤٣

مسجد الشميري تعز

مواطن طلب الرجعة للعمل الصالح يوم القيامة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا

رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ

ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

أيها الناس: قد أخبر الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم أن المفرط في الأعمال الصالحة يطلب الرجعة إلى الدنيا من أجل أن يعمل صالحاً في ثلاثة مواطن؛ الموطن الأول: عند الموت، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ

أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّا ۚ إِنَّهَا

كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ۚ وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٠٠)﴾ [المؤمنون: ٩٩، ١٠٠].

مواطن طلب الرجعة للعمل الصالح يوم القيامة

ربنا سبحانه وتعالى يخبرنا بهذه الآيات أن العبد المفرط في الأعمال الصالحة إذا جاء الموت يطلب من الله سبحانه وتعالى الرجعة، حتى إذا جاء أحدهم الموت، الموت الذي هو مفرق للجتماعات، وهاذم للذات، الذي يأتي بغته والإنسان لا يعلم متى يأتي، ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ۚ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۚ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (٣٤) ﴿لَقمان: ٣٤﴾.

الموت إذا جاء لا يمكن أن يؤخر، قال الله جل وعلا: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۚ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۚ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (٣٤) ﴿الأعراف: ٣٤﴾.

الموت الذي كتبه الله عز وجل على الجميع، ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ (٢٦) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٢٧) ﴿الرحمن: ٢٧، ٢٦﴾.

هذا الموت إذا جاء للمفرط في الأعمال الصالحة يطلب من الله عز وجل طلباً واحداً، لا يريد غيره، رب ارجعون، ما المطلوب، ما هو المقصود من وراء هذا الطلب؟ لعلني أعمل صالحاً فيما تركت، هذا هو الغرض، وهذا هو الهدف من طلب الرجعة، ومن طلب الإمهال قليلاً، لعلني أعمل صالحاً فيما تركت، اجعل لي يا رب فرصة للرجوع إلى الدنيا ولو لحظات لكي أعمل صالحاً، لا أريد أن أبني الدور، ولا

مواطن طلب الرجعة للعمل الصالح يوم القيامة

أريد أن أرجع إلى أهلي، ولا أريد أن أرجع إلى عشيرتي، ولا أريد أن أجمع مالا، ولا أريد أن أجمع دنيا، ولا أريد أن أشتري مركباً، ولا شيئاً من متاع هذه الدنيا، الغرض لعلي أعمل صالحاً فيما تركت، فيقول الله عز وجل له : كلا ، كلا كلمة زجر وردع، كلا إنها كلمة هو قائلها، لكن لن ينالها، ولن يتحصل على مطلوبه، ولن يتحصل على مراده، كلا إنها كلمة هو قائلها، سيقولها لا محالة، من فرط في الأعمال الصالحة سيقولها وسيتكلم بها عند الموت، لكن لا ينتفع بها أبداً، كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون، ومن ورائهم أي أمامهم وبين أيديهم برزخ، أي حاجز إلى يوم يبعثون، وهو القبر، سينزل الى تلك الحفرة، فهذا هو البرزخ الذي بينه وبين موته إلى يوم يبعث، فهذا هو المواطن الأول.

الموطن الثاني: في عرصات القيامة يطلب من الله عز وجل هذا الطلب لا يطلب غيره، قال الله سبحانه وتعالى في سورة كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يقرأها كل فجر يوم جمعة من أجل أن يتقرر هذا لدى الناس، يسمعه كل فجر يوم جمعة، يسمعه ويعوه، وينتفعوا بذلك طوال الأسبوع بل طوال العمر، ما هذه الآية؟ قال الله جل وعلا: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ (١٢)﴾ [السجدة: ١٢].

مواطن طلب الرجعة للعمل الصالح يوم القيامة

هذا هو المواطن الثاني، في العرصات عند أن يروا الأهوال، عند أن يروا العقوبات، عند أن تدنو الشمس من الخلائق قدر ميل فيبلغ الناس من الهم والغم والكرب ما لا يطيقون وما لا يتحملون، عند أن يخرج عرق الناس ويغوص في الأرض سبعين ذراعاً، ويلجمهم العرق، بعضهم يصل إلى كعبيه، وبعضهم إلى ركبتيه، وبعضهم إلى حقوه، وبعضهم إلى ترقوته، وبعضهم يلجمه العرق إجماعاً، في ذلك الموقف ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ولو ترى يا أيها الرسول إذ المجرمون، ناكسوا رؤوسهم، قد طأطأوا رؤوسهم حياءً وندماً، ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا، يقولون هذا متى؟ حين فات الأوان، ربنا أبصرنا، رأينا بأم أعيننا، ما كانت الرسل تخبرنا به من اليوم الآخر، من الحساب، من الجزاء، من العقاب، أبصرنا ذلك، ما كنا في الدنيا مصدقين بذلك، اليوم أبصرناه بأم أعيننا، وسمعنا، ما المطلوب إذا؟ فارجعنا نعمل صالحاً، هذا هو المطلوب لا نريد غيره، لا نريد آخر، فارجعنا نعمل صالحاً، ارجعنا يا رب لكي نعبدك وحدك لا نشرك بك شيئاً، نذبح لك لا نذبح للجن، ننذر لك لا ننذر للأموات، ندعوك وحدك لا ندعوا الأموات، فارجعنا نعمل صالحاً، ارجعنا يا رب نحافظ على الصلوات الخمس في بيوت الله جل وعلا، فارجعنا نعمل صالحاً نؤدي زكاة أموالنا، فارجعنا نعمل

مواطن طلب الرجعة للعمل الصالح يوم القيامة

لها، نحسن أخلاقنا مع الناس ولا نؤذي أحدا من المسلمين، فارجعنا نعمل صالحًا نحسن إلى جيراننا، نحسن إلى آبائنا وأمهاتنا وأرحامنا، فارجعنا نعمل صالحًا نطيعك يا رب لا نعصيك، لا نخالف أمرك، فارجعنا نعمل صالحًا، عمل موافق للكتاب والسنة، عمل نخلص فيه لك يا رب، لا نبتدع فيه، ولا نخالف فيه سنة نبيك محمد صلى الله عليه وآله وسلم، إنا موقنون، فارجعنا نعمل صالحًا إنا موقنون، أيقنا بوعدك ووعدك، أيقنا بجنتك ونارك، أيقنا بصراطك وميزانك، أيقنا بكل ما أخبرتنا به الرسل عليهم الصلاة والسلام، لكن متى هذا؟ حين فات الأوان، وحين فاتت الفرصة.

الموطن الثالث الذي يطلب فيه المفرطون في الأعمال الصالحة الرجعة إلى الدنيا من أجل العمل الصالح وهم في نار جهنم يتعذبون، ويصلون حرها، ويصلون عذابها، يطلبون حينها الرجعة بصياح وعويل، ولكن لا ينفعهم ذلك، قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ (٣٦)﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا ﴿وَهُمْ يَسْتَغِيثُونَ وَيُصِيحُونَ فِيهَا، فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ﴿[فاطر: ٣٧، ٣٦].

مواطن طلب الرجعة للعمل الصالح يوم القيامة

ربنا هذا هو طلبهم، يصيحون هذا هو كلامهم، لا يقولون شيئاً آخر، لا يطلبون شيئاً آخر، وهم يصطرخون بها يصيحون بأعلى أصواتهم، ما هو الصياح، ماذا يقولون؟ ربنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل، كنا نعمل في الدنيا سيئات وموبقات هي التي سببت لنا دخول النار، كنا نشرك بالله، كنا نبتدع، كنا نقطع الصلاة، كنا نأكل الربا، ثم نسفك الدماء، كنا نشرب الخمر والمسكرات والمخدرات، كنا نغني، كنا نزمر، غير الذي كنا نعمل، ربنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل، من الزنا، من التبرج تبرج النساء وسفورهن، من الاختلاط، من الخلوة بالمرأة الأجنبية، هذه الأعمال كلها ما نريدها، هذه الأعمال كلها سنستبدلها بأعمال صالحة يا رب أخرجنا، أخرجنا من هذه النار، ربنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل، بدل ما كنا نقطع الصلاة سنحافظ على الصلاة يا رب أخرجنا، بدل ما كنا نشرك بك سنوحدك ونخلص لك أخرجنا، هذا هو طلبنا لا نريد غيره، ربنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل، قال الله عز وجل لهم: ﴿أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرُ﴾
عمرناكم ستين سنة، عمرناكم سبعين سنة، هذا العمر أما أن لكم أن تتذكروا فيه، أن ترجعوا فيه إلى ربكم، أن تحاسبوا فيه أنفسكم، أن تراجعوا فيه أنفسكم، أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر، الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول، كما في

مواطن طلب الرجعة للعمل الصالح يوم القيامة

صحيح البخاري (٦٤١٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**أَعْذَرَ اللَّهُ إِلَى أَمْرِي آخَرَ أَجَلَهُ، حَتَّى بَلَغَهُ سِتِّينَ سَنَةً**».

أي قد جعله في عمر لا عذر له بعد ذلك، أعذر الله إلى امرئ آخر عمره حتى بلغ ستين سنة، أي عذر له بعد ذلك، بعد أن يبلغ الستين ولم يراجع نفسه، إلى هذا العمر وهو لم يراجع نفسه، الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «**أَعْمَارُ أُمِّي مَا بَيْنَ السِّتِينَ إِلَى السَّبْعِينَ وَأَقْلَهُمْ مَنْ يَجُوزُ ذَلِكَ**»؛ أخرجه الترمذي (٣٥٥٠)، وابن ماجه (٤٢٣٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

﴿أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ﴾

جاءكم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أنذركم بالنار، وأنذركم أن من عصا الله فيعاقب، وأن من أطاع الله فيجازى بالجنة بالخير والبركة، ﴿وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾

ما معكم إلا هذا العذاب، لن تجدوا مناصراً يناصركم ويخرجكم من هذه النار، فذوقوا فما للظالمين من نصير، فيا إخواني نحن في زمن المهلة، نحن في فرصة لا نتظر إلى مثل هذه المواطن فنتمنى الرجعة، لنستعد من اليوم لآخرتنا، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

مواطن طلب الرجعة للعمل الصالح يوم القيامة

آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمتْ لِغَدٍ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ

(١٨) ﴿الحشر: ١٨﴾.

اللهم احفظ علينا ديننا وتوفنا مسلمين.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين أما بعد:

يا أيها المفرط في الأعمال الصالحة تدارك نفسك، قبل أن تندم في ذلك اليوم الذي لا ينفع فيه الندم، قبل أن تندم حين تذهب عليك الفرصة، قبل أن تندم حين ذهاب زمن المهلة، اليوم عمل ولا حساب، وغد حساب ولا عمل، فلنراجع أنفسنا، ولنتق الله عز وجل في ديننا، ولنتق الله عز وجل في أنفسنا، ولنعمل أعمالاً صالحة تقربنا إلى ربنا، ولنعلم علم اليقين أن الدنيا سرحل عنها، وأن المال سيفارقنا، وأن الأهل والأولاد سيفارقونا، ولن يبقى معنا إلا عملنا، في الصحيحين عن أنس رضي

الله عنه، أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يَتَّبِعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثَةٌ، فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى مَعَهُ وَاحِدٌ: يَتَّبِعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ، فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ، وَيَبْقَى عَمَلُهُ». (البخاري ٦٥١٤)، ومسلم (٢٩٦٠).

فعملك هو الذي سيبقى معك، وسينزل معك إلى تلك الحفرة، سيكون إما أنيسًا لك إن كان عملاً صالحًا، وإما وحيشًا لك إن كان عملاً سيئًا، ثبت أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يخبر عن الكافر: «إذا مات وأنزل إلى قبره، فأخبر صلى الله عليه وآله وسلم في جملة ذلك الحديث الطويل قال: «وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الثِّيَابِ، حَسَنُ الْوَجْهِ، طَيِّبُ الرَّيْحِ، فيقول: أبشر بالذي يسرك فهذا يومك الذي كنت توعده، فيقول له من أنت؟ فوجهك الوجه الذي يجيء بالخير، فيقول: أنا عملك الصالح، فيقول رب أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي،» هذا هو عمله الصالح يمثل به في قبره، من أنت فوجهك الوجه الذي يجيء بالخير، فيقول: أنا عملك الصالح، يا أخي أعمالك الصالحة ستكون مؤانسة لك في تلك الحفرة المظلمة، توحيدك، صلاتك، زكاتك، صدقتك، حجك وعمرتك، أمرك بالمعروف، ونهيك عن المنكر، دعوتك إلى الله، كل أعمالك الصالحة كلها يمثلها الله في صورة رجل حسن الثياب، حسن الريح، حسن الوجه، يؤانسك في تلك الحفرة، فمن الآن اختر لك أعمالًا صالحةً، أعمال

صالحة تكون مؤانسة لك في تلك الحفرة، وتكون سبب لنجاتك من النار يوم القيامة، ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم: «**وأما الكافر يأتيه رجلٌ قبيحُ الوجه، قبيحُ الثياب، مُتِّنُ الرِّيحِ، فيقولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُوؤُكَ، هذا يومُكَ الذي كنتَ تُوعِدُ، فيقولُ: وأنتَ فَبَشِّرْكَ اللهُ بالشرِّ مَنْ أنتَ؟ فوجهُك الوجهُ يَجِيءُ بالشرِّ! فيقولُ: أنا عملُكَ الخبيثُ، فيقولُ: رَبِّ لَا تُقِمِ السَّاعَةَ.**»

لأنه يعلم أنه سيرجع إلى ما هو أشد، إلى عذاب هو أشد، هذه هي الأعمال الخبيثة، الأعمال السيئة تمثل لصاحبها في قبره بتلك الصورة، رجل قبيح المنظر، قبيح الثياب، متنن الريحة، جيفة بجانبه لا تفارقه، سنوات، بل ربما مئات السنوات، حتى يبعث الناس من القبور وهذه الجيفة بجانبه، وهذا الموحش بجانبه، من هو؟ هو عمله الخبيث، شركه، بدعه، قطعه للصلاة، فعله للفواحش والمحرمات، كل هذه الأعمال الخبيثة هي التي ستكون بهذه الصورة موحشة له في قبره، إذا فعلينا أن نبتعد عن الأعمال الخبيثة، نحن اليوم في زمن الفرصة، لتتق الله، ولنراجع أنفسنا، ولنتب إلى الله من أي عمل سيء خبيث، لنتب إلى الله، من تاب تاب الله عليه، «**من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه**»، هكذا يقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، أخرجه الإمام مسلم (٢٧٠٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

مواطن طلب الرجعة للعمل الصالح يوم القيامة

بل ربنا سبحانه وتعالى يقول: ﴿قُلْ يِعْبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

فهذه الآية نزلت في التائبين، فمن أسرف على نفسه بالذنوب والمعاصي فليراجع نفسه، وليتب إلى الله، وليستعد بأعمال صالحة تقربه إلى الله سبحانه وتعالى، حتى ينجو من النار ويكون من أهل الجنة، ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۚ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۚ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل، اللهم إنا نسألك من الخير كله، ونعوذ بك اللهم من الشر كله، اللهم آت نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

فرغها أبو عبد الله زياد المليكي.